مجموعة نقشجم العلميّة
إصدراة رقم (٢١)

أربع رسائل في المناقب

اتحاف الخلفاء في مناقب الخلفاء

الفاخر الفخرى في مناقب السيدة خديجة الكبرى

الدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة

الجوهرة الشفافية في مناقب السيدة الصديقية

تأليف

السيد عبدالله الميرغني المحجوب

أربع رسائل في المناقب

اتحاف الاكفاء في مناقب الخلفاء

المفاخر الفخرى في مناقب السيدة خديجة الكبرى

الدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة

الجوهرة الشفافية في مناقب السيدة الصديقية

تأليف

السيد عبدالله الميرغني المحجوب

رجب ١٤٤٠هـ - مارس ٢٠١٩م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com

أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm



مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ

وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ

رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ

صدق الله العظيم

إتحاف الحُلفاء

من مناقب الخُلفاء

تأليف

العلاّمة مولانا عفيف الدين أبو السيادة

السيد عبد الله المحجوب بن السيد إبراهيم الميرغني

الحسيني الحنفي الطائفي

إمام الحرم المكي (١١١٩ هـ - ١١٩٣هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

كل إلى شكه يميل   فافتح لعينيك يا رذيل
بل المقارن ليقتدي   كذا جرت سنة الجليل
فكيف أصحاب خيرنا   يأتيهم النقص يا نذيل
كلا لهم صفوة الورى   وليهم خير كل جيل
كما تكونوا حديثه   برهان هذا مع الدليل
فهم خيار الورى   أسباب بعث النبي الجميل
صلى على الكل ربنا   ما طاب راح وسلسبيل

بحسب العبا يولي عليهم   فصحب الرسول خير العباد
فما لله ولي عليهم سوى   صفي الإله وخير السواد
على الكل فيض من الله ما   شرقي بارق في جميع البلاد

من أحلى ما في الدارين   سماع مناقب أصحاب سيد الكونين

لله من إتحاف   روح وراح صافي
فاغنمه وارشف راحه   وادره للأشراف
واسأل إلهك يتحفن   منشئه بالألطاف

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمَة

الحمد الله الذي فضَّل محمداً على العالمين، وأرسله إلى كافة الخلق أجمعين، وجعل نوابه الأنبياء والمرسلين، وخلفائه الأربعة الهادين المهتدين، وآله المتقين الأوابين، وورثاؤه الأولياء، والعلماء العاملين، وأتباعه الصالحين المقتفين، وأتباعه أهل السنة والجماعة، لا المبتدعين .

أحمده أن جعل آله سفينة النجاة، وصحبه نجوم الإقتداء لمن هداه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأصلي وأسلم عليه، وعلى آله وصحبه وحزبه، ومن على منواله.

(وبعد)، فهذا الرق المنشور، والرقم المسطور، في بعض مناقب الخلفاء، أولى البيت المعمور، وفضائل الصحابة أولي الفضل والإنابة، انتخبته ليتلى في حضراتهم العلية، وحظيراتهم القدسية، ترويحاً لأرواح أهل ودادهم، وتجريحاً لقلوب أعدائهم وحسّادهم، وسميته: (إتحاف الحلفاء من مناقب الخلفاء)، ورتبته على خمسة أبواب، وخاتمة .

الباب الأول

في شؤون سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وعن أبويه وعن من نُسب إليه

اسمه: قبل الإسلام عبد الكعبة، وبعده سماه ﷺ عبد الله، وقيل: عتيقاً، وقيل: هو لقبه، ومن ألقابه: الصديق، والأوّاه، وذو الخلال، وأمير السالكين، وكنيته: أبو بكر، لإبتكاره الأمور الصالحة واشتهر بها .

ونسبه: هو ابن أبي قحافة، واسمه: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمه: أم الخير سلمى، بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة .

صحب النبي ﷺ هو وأبوه وأولاده، وولد ولده أبو عتيق بن عبد الرحمن، ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة، إلا ما قيل عن بعض أجداد الإمام الشافعي، وسبب ذلك أنه دعا في ابتداء أمره، بقوله تعالى : (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي)، فأجابه الله وكافأه بقوله: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ) الآية .

وهو أول من أسلم من الرجال، وأسلم على يديه جمع، وأعزّ الله بـه دينه، كما قال ابن مسعود: (أول من أظهـر الإسـلام بسـيفه، النبـي ﷺ وأبو بكر) .

كان نحيفاً، خفيف العارضين، معروق الوجه، ناتي الجبهة .

شهد بدراً، والمشاهد كلها، وثبت يـوم أُحـد وحُنـين، ودفـع لـه الرسول ﷺ الراية العظمى بتبوك، وكان أحسن الناس رأياً، وأعلمهـم بتعبير الرؤيا، وأكمل الصحابة عقلاً وأتمهم صواباً قولاً وفعلاً . وكفـاه رضي الله عنه شرفاً، قول المصطفى ﷺ : (إن الله يكره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر الصديق)، وكان أعلم الناس بالله، وأخوفهم لله، حتى كـان يخـرج مـن جوفة ريح الكبد المشوي، شرب من كسب عبده لبناً، ثم سـأله، فقـال: تكهنت لقوم، فأعطوني، فأدخل أصبعه في فِيهِ، وتقيأ، حتى ظُنّ أن نفسه ستخرج، ثم قال: (اللَّهم إني أعتذر إليك، مما حملـت العـروق، وخـالط الأمعاء) .

وكان يطوي ستة أيام، ويأخذ بطرف لسانه، ويقـول: (هـذا الـذي أوردني الموارد)،

وله في الإسلام المواقف العالية، منهـا: إثباتـه عنـد قصـة الإسراء وتصديقه به، حتى سُمي الصدّيق، وجوابه للكفار في ذلك، وهجرته مع

الرسول ﷺ ، تاركاً للمال والعيال، وفداؤه بنفسة في الغار، وكلامه يـوم بدر والحديبية، وثباته عند المصيبة العظمى، التي خُرس عندها فصـحاء فحول الرجال، ولذا قال بعض أهل الكمال: (إنه أشجع الصحابة، ﵃، في الأقوال والأفعال)، فإنه لما مات الحبيب ﷺ خُرس خرس، وذُهل من ذهل، وأُقعد من أقعد، وقال عمر، ﵁، وقد سلّ سـيفه: (مـن قـال أن نبينا مات، ضربت عنقه بسيفي هذا)، فصعد المنـبر، وقـال: (أمـا بعـد، فمن كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبـد الله، فـإن الله حيٌ لا يموت، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَـتْ مِـن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية، إلى غير ذلك مما لا يُحصى .

فصل في فضله رضي الله عنه على الغير

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ الآية، قال الشعبي، رحمه الله: (عاتب الله أهل الأرض جميعاً، في هذه الآية، غير أبي بكر الصديق، رضي الله عنه) .

وروى الشيخان، عن عمرو بن العاص، رضي الله عنه، : (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته، فقلت: أي الناس أحبَّ إليك؟ ، قال: (عائشة)، قلت: من الرجال؟، قال: (أبوها، قلت: ثم من؟، قال: (عمر بن الخطاب)، فعدّ رجالاً، فسكتُّ مخافة أن يجعلني في آخرهم .

ومن حديث محمد بن الحنفية، رضي الله عنه، قلت لأبي: أي الناس خيرٌ بعد النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ، فقال: أبو بكر، قلت: ثم من؟، قال: عمر، وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: (ما أنا إلا واحد من المسلمين) .

وروى الطبراني، والدارقطنين عن أبي الدرداء، رضي الله عنه، أنه صلى الله عليه وسلم قال: (ما طلعت الشمس ولا غربت، على أحد بعد النبيين، أفضل من أبي بكر) .

وقال ﷺ : (إن أمنّ الناس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لأتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام، لا تبقين في المسجد خوخة، إلا خوخة أبي بكر) .

وقال ﷺ :(ما لأحد عندنا يد، إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يداً يكافيه الله يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط، ما نفعني مال أبو بكر) .

وصحَّ من حديث ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: كنا في زمن النبي ﷺ : (لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ ، لا تفاضل بينهم).

وعن قيس بن عباد قال: قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ مرض ليالي وأياماً، ينادي بالصلاة، يقول: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فلما قُبض رسول الله ﷺ ، نظرت، فإذا الصلاة علم الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا، فبايعنا أبا بكر.

وقال أبو هريرة، رضي الله عنه: والله لو لا أن أبا بكر استخلف، ما عبد الله، يحلف على ذلك ثلاث مرات . وقبّل عمر، رضي الله عنه رأسه، لما فرغ من قتال

أهل الردة، وقال له: أنا فداؤك، ولولا أنت لهلكنا. ولما أيّد الله به الدين، واستقام به أمر المسلمين.

أحتجب عن الناس ثلاثاً، يشرف عليهم كل يوم، يقول: قد أفلتكم بيعتي فبايعوا من شئتم، فيقوم عمر وعلي وجماعة من الصحابة، فيقولون: والله لا نقيلك ولا نستقيلك، قدّمك رسول الله ﷺ في الصلاة، ورضيك لديننا، أفلا نرضاك لدنيانا.

والحاصل، أن الأحاديث والآثار في أفضليته، لا تحصر، ويكفي قول سيدنا عمر، رضي الله عنه، في شأن بلال: أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا. ولو لم يكن من فضله، إلا قول الله تعالى لجبريل: اقرأ عليه السلام، وقل له: أراض أنت عني في فقرك هذا، أم ساخط، لكفى.

وكان آخر كلامه: (تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ).

وتوفي رضي الله عنه، ليلة الثلاثاء، بين المغرب والعشاء، لثمان بقين من جمادي الآخرة، سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وقيل: يوم الجمعة، لتسع بقين من الشهر المذكور، والأصح الأول؛ وعمره ثلاث وستون، وخلافته سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام.

وغسلته زوجته أسماء بنت عميس، بوصية منه، وصبّ عليه الماء ابنه عبد الرحمن، وصلّى عليه عمر بن الخطاب، في مسجد الرسول ﷺ، تجاه المنبر، ودفن ليلاً، ببيت عائشة رضي الله عنها، مع النبي ﷺ.

وله ستة أولاد: عبدالله، وعبدالرحمن، ومحمد، وعائشة، وأسماء، وأم كلثوم، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

الباب الثاني

في شؤون سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه

اسمه: عمر جاهلية وإسلاماً، وكنّاه ﷺ أبا حفص، وسمّاه الفاروق؛ لفرقه بين الحق والباطل، وهو أول من لُقِّب بأمير المؤمنين .

ونسبه: هو ابن الخطّاب بن نفيل بن عبد العزي بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، وأمه: حنتمة بنت هشام بن المغيرة المخزومية، أخت أبي جهل .

وكان رجلاً طويلاً، جسيماً، أصلع أجلح، شديد حمرة العينين، خفيف العارضين، صفته في التوراة قرن حديد، لا تأخذه في الله لومة لائم، واختلف في لونه، والأكثر على أنه أدم شديد الأدمة، وقيل أمهق، وقيل أبيض تعلوه حمرة، وإنما صار عام الرمادة حين أكثر من أكل الزيت، توسعة على المسلمين، وحلف أن لا يأكل إدماً غيره، حتي يوسع الله على المسلمين .

وهو الذي أظهر الله به الدين، واستبشر بإسلامه أهل سماء رب العالمين، واستجاب الله فيه دعوة سيد المرسلين، فكمّل به الأربعين، وأنزل فيه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

استدعاه المصطفى ﷺ يوماً، ثم قال: (أدن يا عمر، فدنى، فقال: (قد كنت شديد الشقق علينا أبا حفص، فدعوت الله أن يعزّ الدين بك، أو بأبي جهل، فكنت أحبهما إلى الله، فأنت معي في الجنة ثالث ثلاث).

وقال ابن مسعود، رضي الله عنه: ما زلنا أعزة، منذ أسلم عمر .

وقال أيضاً: كان إسلام عمر فتحاً، وهجرته نصراً، وإمارته رحمة، لو رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت، حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا، وما هاجر أحد إلا مختفياً إلا هو، فإنه لما همّ بالهجرة، تقلد بسيفه، وتنكب قوسه، وانتفى بيده أسهماً، وأتى الكعبة، وأشراف قريش بفنائها، فطاف وصلّى، ثم أتاهم حلقة حلقة، وقال: شاهت الوجوه، من أراد أن تثكله أمه، ويؤتم ولده، وترمل زوجته، فليتبعني خلف هذا و الوادي، فما تبعه أحد .

وكان من المهاجرين الأولين، ممن صلى إلى القبلتين، وشهد المشاهد كلها، وهو أول من كتب التاريخ من الهجرة، وأول من حضّ على جمع القرآن، وأول من جمّع لقيام في رمضان، وأول من عسس، وحمل الدِرّة وأدب بها، ووضع الخراج، ومصّر الأمصار، واستقضى الأقضية، ودوّن الدواوين، وفرض الأعطية .

فتح الله في خلافته دمشق، ثم الروم، ثم القادسية، ثم انتهى الفتح إلى حمص، والرقة، وحران، ورأس العين والخابورن ونصيبين، وعسقلان، وطرابلس، وما يليها من الساحل، وبيت المقدس، والجابية، والأهواز، ومصر، والري وما يليها، وأصفهان، وبلاد فارس، وأصطخر، ، وهمذان، والنوبة، والبربر، وغير ذلك .

وكان على غاية من الزهد، والورع، والتقشف، حتي إنه ليخطب بإزار فيه ثنتا عشرة رقعة، وقميص فيه أربع رقاع، وليس له غيرهما .

وشرب لبناً من إبل الصدقة غلطاً، فأدخل إصبعه وتقيأ، حتى كاد يتلف، ومن تواضعه أنه حين جلس على المنبر، أول مرة، جلس حيث كان يضع أبو بكر قدمه، فقالوا له: لو جلس حيث كان أبو بكر يجلس، قال: حسبي أن يكون مجلسي، حيث كان قدما أبي بكر.

وأرسل إليه قيصر، ملك الروم رسولاً، فدخل المدينة، فقال: أين الملك، فقالوا: ما لنا ملك، بل أمير، وقد خرج إلى ظاهر البلد، فأتاه، فوجده نائماً في الشمس، على الرمل الحار، وقد جعل ذراعه وسادة، والعرق يتساقط من جبينه، حتى بلّ الثرى، فقال: رجل فرقت جميع الملوك من هيبته، وهذا حاله، لكنك عدلت، فأمنت فنمت .

والحاصل، أن شأنه عظيم، وكراماته شتى، منها: قصة سارية، ونيل مصر .

فصل في فضله رضي الله عنه

تقدم ما يفيد تعقيبه لأبي بكر فيه، ومنه ما روي أحمد، والترمذي، والحاكم، عن عقبة بن عامر، والطبراني، عن عصمة بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لو كان بعدي نبي، لكان عمر بن الخطاب).

وخرج الترمذي، بسند معتبر : (لو لم أبعث فيكم، لبعث فيكم عمر).

وقال صلى الله عليه وسلم : (إن الله جعل الحق على لسان عمر، وقلبه).

وقال صلى الله عليه وسلم : (عمر معي، وأنا مع عمر، والحق بعدي مع عمر، حيث كان).

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان لم يلق عمر، منذ أسلم، إلا خرّ بوجهه).

وقال صلى الله عليه وسلم : (ما طلعت الشمس على رجل، خيرٌ من عمر). وقال صلى الله عليه وسلم : (عمر بن الخطّاب سراج أهل الجنة) .

وأما فضله مع أبي بكر: فقد ورد فيه أحاديث خمسة، منها:

قوله ﷺ : (خير أمتي بعدي، أبو بكر وعمر).

وقوله ﷺ : (أبو بكر وعمر، سيدا كهول أهل الجنة، من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين).

وقوله ﷺ (أبو بكر وعمر مني، بمنزلة السمع والبصر من الرأس).

وقوله ﷺ : (إن الله أيدّني بأربعة وزراء، إثنين من أهل السماء: جبريل وميكائيل، وإثنين من أهل الأرض: أبي بكر وعمر).

والحاصل أن فضله كبير، ويكفي قول علي، رضي الله عنه، لما دخل عليه وهو مُسجّي، فقال: ما على وجه الأرض، أحد أحبّ إليّ أن ألقى الله بصحيفته، من هذا المُسجّي . حجّ عام ثلاث وعشرين، فلما نفر من مني أناخ بالأبطح، ثم رفع يديه إلى السماء، وقال: اللّهم كبر سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك، فاقبضني إليك غير مضيع .

فلما انسلخ ذو الحجة، حتى قُتِل شهيداً، لأربع بقين من ذي الحجة، وقيل: طُعِن لذلك، ومات آخر ذي الحجة، واتفقوا على أنه أقام بعد ما طُعِن ثلاثة أيام، ثم مات عن ثلاث وستين عاماً على الأصح، طعنه أبو لؤلؤة، وانكسفت الشمس يوم مات، وناحت الجن عليه، وأظلمت

الأرض، وجعل الصبي، يقول: يا أماه قامت القيامة، فتقول: لا يا بنـي، ولكن قُتِل عمر بن الخطاب .

وكانت خلافته عشر سنين، وستة أشهر، وخمسة أيام .

وكان له من الأولاد، ثلاثة عشر: تسعة بنين، وأربـع بنـات، وهـم: عبد الله، وعبد الرحمن الأكبر، وزيد الأكبر، وعاصـم، وزيـد الأصـغر، وعُبيْد الله، وعبد الرحمن الأوسط، وعبـد الـرحمن الأصـغر، وعيـاض، وحفصة، ورقية، وفاطمة، وزينب، رضوان الله عليهم أجمعين .

الباب الثالث

في شؤون سيدنا عثمان ذي النورين رضي الله عنه

هذا اسمه، ويُكنّى أبا عبد الله، وأبا عمرو اشتهاراً، ولكن الثانية أشهر، ويُلقب بذي النورين، ويُدْعي بذي الهجرتين، لأنه تزوج بنتي النبي ﷺ ، رقية وأم كلثوم، ولما ماتت قال: له ﷺ : (لو كانت ثالثة لزوجتكها) .

ورُوي أنه قال ﷺ : (والذي نفسي بيده، لو أن عندي مائة بنت، يمتن واحدة بعد واحدة، لزوجتك أخرى، هذا جبريل أخبرني أن الله يأمرني أن أزوجكها) .

ولم يكن مثله لأحد غيره، أو لأنه كان يختم القرآن في الوتر، فهو نور، وقيام الليل نوراً، ولغير ذلك، ولأنه أول من هاجر إلى الحبشة بزوجته رقية، ثم هاجر إلى طيبة .

ونسبه: هو ابن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه: أروى بنت بنت كريز بن ربيعة، أسلمت بعد ابنها .

كان حسن الوجه، أسمر اللون، وقيل: أبيض، كثير الشعر، مُحبباً في قريش، حسن المعاملة، كثير الحياء، زاهداً، ورعاً، شفوقاً على رعيته، يقيل وينام في المسجد، حتى يؤثر الحصي في جنبه، ويردف غلامه خلفه،

ويخطب بإزار عدني غليظ، يساوي أربعة دراهم أو خمسة، ويطعم الناس طعام الإمارة، ويأكل الخل والزيت .

أعتق نحو ألفين، واشترى الجنة مرتين، وحفر رومة، وجهّز جيش العسرة مرتين.

قال حذيفة، رضي الله عنه: بعث رسول الله ﷺ إلى عثمان في جيش العسرة، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار، فجعل ﷺ يقلب يده، ظهراً لبطن، ويقول: غفر الله لك يا عثمان، ما أسررت وما أعلنت، وما هو كائن إلى يوم القيامة، وما يبالي ما عمل في بعدها) .

وجهّز في غزوة تبوك، بألف بعير، بأقتابها وأحلاسها .

وفي رواية: بتسعمائة وأربعين بعيراً، وستين فرسة، أتم بها الألف.

وتصدّق في قحط، حصل في زمن الصدّيق، بألف راحلة تحمل بُراً وطعاماً، ودعا لها الرسول ﷺ بخصوصه مرات، فأثرى وكثر ماله، واستدعاه يوماً، فقال: (أدنُ أدنُ)، فلم يزل يدنو حتى ألصق ركبته بركبته، ثم نظر إليه، ثم نظر إلى السماء، فقال: (سبحان الله العظيم، ثلاثاً)، ثم نظر إلى عثمان، فإذا أزراره محلولة، فزرها بيده، وقال: (اجمع ردائك على نحرك، فإن لك شأناً في السماء، أنت ممن يرد عليّ الحوض، وأوداجه تشخب دماً) .

وعن أبي سوار الفهم، قال: سمعت عثمان بن عفان، يقول: لقد اختبأت عند ربي عشراً، إني لرابع أربعة في الإسلام، وجهّزت جيش العسرة، وجمعت القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وأئتمنني رسول الله على ابنته، ثم توفيت، فزوجني الأخري، وما تغنيت، وما تمنيت، وما وضعت يدي اليمنيى علي فرجي، منذ بايعت رسول الله ﷺ، وما مرت بي جمعة، إلا وأنا أعتق فيها رقبة، إلا أن لا تكون عندي، فأعتقها بعد ذلك، ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا سرقت.

وافتتح في أيام خلافته الإسكندرية، ثم نيسابور، ثم أفريقية، ثم قبرص، ثم سواحل الروم، وأصطخر الأخرة، وفارس الأولى، ثم خوز، وفارس الأخرة، ثم طبرستان، وكرمان، وسجستان، ثم الأوفرساة، ثم أفريقية من حصون فارس، ثم ساحل الأردن، ثم مرَو .

فصل في فضله رضي الله عنه

تقدم ما يدل على تعقيبه للإثنين، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (لكل نبي رفيق في الجنة، ورفيقي فيها عثمان).

وقوله صلى الله عليه وسلم : (لكل نبي خليل في أمته، وإن خليلي عثمان بن عفان).

وقوله صلى الله عليه وسلم : (عثمان بن عفان ولي، في الدنيا والآخرة).

وقوله صلى الله عليه وسلم : (عثمان حيّ، تستحي منه الملائكة).

وقوله صلى الله عليه وسلم : (عثمان أحيا أمتي وأكرمها) .

وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعاً في بيته، كاشفاً عن فخذيه أو عن ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له، وهو على تلك الحالة، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له، وهو على تلك الحالة، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسوّى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج، قالت عائشة: يا سول الله، دخل أبو بكر، فلم تهتش له، ولم تبال به، ثم دخل عمر، فلم تهتش له، ولم تبال به، ثم دخل عثمان، فجلست، وسويت ثيابك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة) .

وعن علي، رضي الله عنه، أنه قال: يا رسول الله، من أول من يُحاسَبْ؟، قال: أبو بكر، فقال علي: ثم مَنْ يا رسول الله؟، قال: ثم عمر، ثم أنت يا علي،

قلت: أين عثمان، قال: إني سألت عثمان حاجة سراً، فقضاها، فسألت الله أن لا يحاسبه، إلى غير ذلك من الأخبار .

وقال عبد الله بن سلام: أتيت عثمان لأسلّم عليه، وهو محصور، فقال: مرحباً، يا أخي، رأيت رسول الله ﷺ في هذه الخوخة، فقال: يا عثمان حصروك؟، قلت: نعم، قال: عطشوك؟، قلت: نعم، قال: فأدلي دلواً، فشربت منه، حتى رويت، وقال: إن شئت نصرت، وإن شئت أفطرت عندنا، فاخترت أن أفطر عنده .

فقُتِل ذلك اليوم، وأُختُلِف في هذه الرؤية، فقيل: يقظة، وقيل: مناماً، ولما قُتِل وقع دمه على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، وكان ذلك أوسط أيام التشريق، عام خمسة وثلاثين، وفي يوم قتله، ووقت دفنه خلاف، وأيضاً في عمره من ثمانين إلى تسعين، وأيضاً في خلافته إثني عشر عاماً إلى إثني عشر يوماً، أو إحدي عشر عاماً، وإحدى عشر شهراً وأربعة عشر يوماً .

وكان له من الولد، ستة عشر: تسعة ذكور، وسبع إناث، رضي الله عن الجميع .

الباب الرابع

في شؤون سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه

هذا اسمه جاهلية وإسلاماً، وكنّاه ﷺ أبا تراب، وأبا الريحانتين، ويُكنى أيضاً أبا الحسن، ويُلقب بالصدّيق الأكبر، والفاروق، وبيضة البلد الأمين، والشريف، والمرتضى، والهادي، والمهتدي، وذي الأُذُن الواعية.

ونسبه: هو ابن أبي طالب بن عبد المطلب، وأمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، ربّت النبي ﷺ بعد أبي طالب، وتُوفيت مسلمة بالمدينة، وإنما يقال: كرّم الله وجهه، لكونه لم يسجد لصنم قط.

كان رضي الله عنه، ربعة من الرجال، أدعج العينين، عظيمهما، حسن الوجه، كأنه القمر ليلة البدر، عظيم البطن، والمنكبين، لهما مشاش كمشاش السبع الضاري، لا يبين عضده من ساعده، وقد أدمج إدماجاً، شثن الكفين، ضخم الكراديس، أغيد، كأنّ عنقه أبريق فضة، أصل إلا من خلفه، كثير شعر اللحية، وقيل كان شديد الأدمة، أقرب إلى القصر، أبيض الرأس واللحية، إذا مشى تكفّى، وإلى الحرب هرول، ثبت الجنان، قوياً، ما صارع أحداً قط إلا صرعه، وإذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه، شجاع، منصور على من لاقاه .

وهو أول الصبيان إسلاماً، كما قال رضي الله عنه:

سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت أوان حلمي

ثم الأصح أن خديجة أول من أسلم مطلقاً، ثم أبو بكر من الرجال، وعلي من الصبيان، وزيد من الموالي، وبلال من العبيد، وهنا خلاف كثير.

وكان ورعاً، صالحاً، عابداً، زاهداً، بل في الأحياء عن ابن عيينة: أنه كان أزهد الصحابة، وكيف وقد طلّق الدنيا، ثلاثاً.

وكان يرقع قميصه، فيقال له: لِمَ؟ ، فيقول: يخشع القلب، ويقتدي بي المؤمن، وله في ذلك الأحوال السمية، والهمم العلية العلوية، وحكمه، وخطبه أفردت بأسفار، ومنها قوله:

دوائك فيك ولا تشعر وداؤك منك وتستخبر

وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه قد طوى المضمر

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

فصل في فضله رضي الله عنه

عن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، قال: خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، تخلفني في النساء والصبيان، فقال: (يا علي، أنت منى، بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي).

وقال صلى الله عليه وسلم: (من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعاد من عاداه).

وقال صلى الله عليه وسلم : (من آذى علياً، فقد آذاني، ومن سبه فقد سبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أحبّه فقد أحبني).

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (علي مني وأنا منه، أنا مدينة العلم وعليّ بابها) .

وفي رواية: (ومن أراد العلم فليأتها من بابه) .

وقال صلى الله عليه وسلم : (عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ) .

وسئل عنه صلى الله عليه وسلم ، فقال: (قسمت الحكمة، عشرة أجزاء، فأعطي تسعة، والناس واحدة) .

وقال له صلى الله عليه وسلم : (أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق، الذي تفرق بين الحق والباطل) .

وفي رواية: (وأنت يعسوب الدين) .

وقال ﷺ : (أقضى أمتي عليّ) .

وقال ﷺ : (من أراد أن ينظر إلى آدم، في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب) .

وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (رأيت أبا بكر، يكثر النظر إلى وجه عليّ، فقلت: يا أبت، رأيتك تكثر النظر إلى وجه عليّ، فقال: يا بُنيتي، سمعت رسول الله ﷺ، يقول:(النظر إلى وجه عليّ عبادة) .

وكان إذا غضب المصطفى ﷺ لم يجترئ أحد أن يكلّمه، إلاّ عليّ .

وقال ﷺ: (يا عليّ، إنك أول من يقرع باب الجنة، فيدخلها بغير حساب بعدي) .

وقال ابن عباس، رضي الله عنهما: ما نزل في أحد من كتاب الله، ما نزل في عليّ، وقال: لعلي ثماني عشرة منقبة، ما كانت لأحد من هذه الأمة.

وقال أيضاً: والله لقد أُعْطِي تسعة أعشار العلم، وأيّم الله لقد شاركهم في العشر العاشر.

وقال، وقد ذكر عنده: إنكم لتذكرون رجلاً كان يسمع وطأ جبريل فوق بيته .

وقال عمر، رضي الله عنه: أقضانا عليّ، ورُوي أنه لمّا أراد رجم المرأة، التي ولدت لستة أشهر، وقال له عليّ: إن الله يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾، فالحمل ستة أشهر، والفصال في عامين، ترك رجمها، وقال: لولا عليّ لهلك عمر .

وكان يقول: لا خير في عيش قوم، لست فيهم يا أبا الحسن، أو لا أحياني الله لمعضلة، لا يكون فيها ابن أبي طالب حياً .

وفي رواية: أعوذ بالله أن أعيش في قوم، لست فيهم يا أبا الحسن .

وكان يقول من بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلوني، سلوني، ولم يجسر علي ذلك غيره .

إلى غير ذلك مما لا يحصى، حتى قال الإمام أحمد، رضي الله عنه: ما ورد لأحد من الصحابة من الفضائل، ما ورد لعليّ .

ومن أراد أن يعرف منزلته من المصطفى صلى الله عليه وسلم، فليتأمل صنيعه في المؤاخاة بين الصحابة، جعل يضم الشكل إلى الشكل، والمثل إلى المثل، فيؤلف بينهما، إلى أن آخى بين أبي بكر وعمر، وأدخر علياً لنفسه، واختصه لإخوته، فناهيك بها من فضيلة، وأعظم بها من شرف، ولو لم

يكن من فضله، إلا إختصاصه بفاطمة، مع طلب أبي بكر وعمر، وغيرهما، وشدة اهتمامهم بها، مع كون ذلك بأمر الله تعالى، لكفى .

وله كرامات، لا تعد، منها: ما قال أصبغ: أتينا مع عليّ، فمررنا بموضع قبر الحسين، فقال علي: ههنا مناخ ركابهم، وههنا موضع رحالهم، وههنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمد، يُقتلون بهذه العرصة، تبكي عليهم السماء والأرض.

وقد علّم السنة والشهر، والليلة الذي قُتل فيها، ولما خرج لصلاة الصبح، صاح الأوز في وجهه، فطردن عنه، فقال:دعوهن، فإنهن نوايح.

قتله عبد الرحمن بن ملجم، بسيف قد أسقاه السم، صبيحة سبعة عشر من رمضان، أو لثلاثة عشر، أو لإحدي عشرة خلت أو بقيت، أو لثماني عشرة، عام أربعين، ومات من يومه، أو كان ذلك صبيحة الجمعة، وبقي إلى ليلة الأحد، وتوفي، وصَلّى عليه ابنه الحسن، ودُفِن ليلاً، بدار الإمارة بالكوفة، وقيل: برحبة الكوفة، وقيل: بنحو الحيرة، قال الخجندي: والأصح عندهم أنه مدفون من وراء المسجد، غير الذي يؤمه الناس اليوم، وعمره ثلاث وستون، أو أربع، أو خمس، أو سبع وخمسون، أو ثمان .

وخلافته أربع سنين، وثمانية أشهر، فمدة خلافة الأربعة على الصحيح تسعة وعشرون عاماً، وخمسة أشهر وثلاثة أيام، وعليه فإطلاق حديث: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة)، ثم تكون ملكاً، للقرب أو لعد ولاية الحسن منها . ثم ليس المراد بأن من بعدهم ليسوا خلفاء، بل ليسوا كاملي الخلافة، لقصور أتباعهم.

وله من الولد ثلاثة وثلاثون: الذكور خمسة عشر، أو أربعة عشر.

هذا، وفضائل الأربعة لا تحصى، ويكفي قوله ﷺ: (إن الله افترض عليكم حبّ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، كما افترض الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج).

الباب الخامس
في شؤون سائر الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

قال الله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).

وقال تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ).

وقال ﷺ: (إن الله اختار أصحابي على العالمين، سوى النبيين والمرسلين، واختار لي منهم أربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً، فجعلهم خير أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير).

وقال ﷺ: (أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم).

وقال ﷺ: (مثل أصحابي، كمثل الملح في الطعام، لا يصلح الطعام إلا به).

وفي الحديث: (أيها الناس، أنا راض عن أبي بكر، فأعرفوا له ذلك، أيها الناس عن عمر، وعن عليّ، وعن عثمان، وطلحة، والزبير، وسعد،

وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، فاعرفوا لهم ذلك، أيها الناس، إن الله غفر لأهل بدر، والحديبية، أيها الناس احفظوني في أصحابي، وأصهاري، وأختاني، لا يطالبنكم أحد منهم بمظلمة، فإنها مظلمة لا توهب في القيامة غداً) .

وفيه: (احفظوني في أصحابي وأصهاري، فإنه من حفظني فيهم، حفظه الله في الدنيا والأخرة، ومن لم يحفظني فيهم، تخلى الله عنه، ومن تخلى الله عنه، يوشك أن يأخذه) .

قال ﷺ : (الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، و ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه) .

وفي الحديث: (لا تسبوا أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أُحُد ذهباً، ما بلغ مُد أحدهم ولا نصيفه) .

وفيه: (من سبّ أصحابي، فعليه لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً)، أي لا فرضاً ولا نفلاً.

وقال أبو أيوب السختياني، رحمه الله تعالى: من أحبّ أبا بكر، فقد أقام الدين، ومن أحبّ عمر، فقد أوضح السبيل، ومن أحبّ عثمان، فقد استضاء بنور الله، ومن أحبّ علياً، فقد أخذ بالعروة الوثقى، ومن

أحسن الثناء على أصحاب محمد ﷺ، فقد برأ من النفاق، ومن نقص أحداً منهم، فهو مبتدع، مخالف للسنة، والسنن الصالح، وأخاف أن لا يصعد له عمل إلى السماء، حتى يحبهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً .

وقال سهل بن عبد الله، عليه رحمة الله: لم يؤمن بالرسول، من لم يوقر أصحابه، ولم يعزر أوامره .

وقال مالك، كان الله له: من أبغض الصحابة وسبهم، فليس له في فيء المسلمين حق، ونزع بآية الحشر (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ) الآية .

وقال أيضاً: من غاظه أصحاب محمد ﷺ، فهو كافر .

و قال بعض الأكابر: هم أشر من اليهود والنصارى، إذ هم يعظمون حواري أنبيائهم، بخلافهم .

الخاتمة

إذا علمت ذلك، أيها المؤمن، تحتم عليك حبهم، وحب من أحبهم، وموالاتهم، ومعاداة من عاداهم، وإلا فما أحببت الله ورسوله ﷺ، فإن من أحبّ شيئاً، أحبّ ما أحبه ذلك الشيء، ومن رفض محبوب محبوبه، فهو الكاذب في محبته ومطلوبه، فأحبّ الكلّ تحظى بالجلّ وبالقلّ، ولا ترفض البعض، فإن ذلك بغض للجميع وعض، فمن أحب يداً من شخص، وكره أخرى فهو بالزور والبهتان أحرى، إذ الكل شيء واحد، ولا تغتر بتزويق الرافضة والخوارج، وإدعائهم، محبة أهل البيت، فهو كذب وزور، بل هم أعداء الله ورسوله، وأصحابه وأهل بيته، كما بيّنت ذلك في (السهم الداحض)، بالبرهان في الواضح الفائض.

فمذهب أهل البيت الأطهر، تأكيد محبة الصحب المفخّر، سيما أبا بكر وعمر، وتحتيم مودتهم، هذا ما عليه ساداتهم وقاداتهم، بل ذلك دينهم ودياناتهم، وأما أولو الجهل، فلا عبرة بهم بالنقل وبالعقل، كما يعرف ذلك من كان من هنالك، ومن ذلك قول سلطان العارفين، حجة الله على العالمين، سيدنا علي زين العابدين، قدسنا الله بأسراره، وأفاض علينا من سحائب أنواره، لما وقع نفر من العراق، في أبي بكر وعمر

وعثمان: ألا تخبروني من أنتم، أنتم المهاجرون الأولون؟، ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، قالوا: لا، قال: فأنتم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾؟، قالوا: لا، فقال: أما أنتم فقد تبرأتم، أن تكونوا من أحد من هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾، أخرجوا عني، فعل الله بكم وصنع .

وقوله: يا أيها الناس، أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حُبّكم، حتى صار علينا عاراً.

وكم لأكابر أهل البيت من نحو هذا المقال، الدال على أنهم شموس سماء الكمال، وبدور حضرات الجلال والجمال، رزقنا الله حب الجميع، وأمدنا من إمدادهم الفائض الوسيع .

اللّهم صلِّ على عين كمالاتهم، وسر جمالاتهم وجلالاتهم، وبهم اللّهم نتوسل إليه وإليك، كما نتوسل به عليك، أن تجعلنا من أحبابهم، وأتباعهم وأحزابهم، وأن تخلع علينا خلع القبول، وتجعلنا من خواصك وخواص الرسول ﷺ ، وأن تحفظنا من الآفات، في المحيا والممات، وأن تشرح بحبهم صدورنا، وتيسر بجاههم أمورنا، وأن تتوفانا مسلمين، وأن تلحقنا بالصالحين، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وأن تأخذ بيد جامع هذه المناقب، عبد الله ميرغني، وتلحقه بهم في عليّ المراتب، وأصله وفرعه والحبايب، إنك على ما تشاء قدير، يا نعم المولى، ويا نعم النصير.

وكان جمعها في رمضان الحصين، عام ألف ومائة وأثنين وسبعين، (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة، يوم الخميس، ضحوة النهار، غرة رجب الأصم، سنة ١٢٧٨ هـ ، ثمانية وستين بعد المائتين والألف، من هجرة من له العز والشرف، وصلّى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلّم .

المقاصد الفُخْرى

في بعض مناقب السيدة خديجة الكبرى

تأليف

العلاّمة مولانا عفيف الدين أبو السيادة

السيد عبد الله المحجوب بن السيد إبراهيم الميرغني

الحسيني الحنفي الطائفي

إمام الحرم المكي (١١١٩ هـ - ١١٩٣هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد الله المنَّان، بسيدنا محمد ابن عدنان، والشكر لله الحنَّان، مجمع الرأفة والإحسان، والصلاة والسلام منهُ على خير السادة الكرام، وعلى جميع الأنبياء الفخام، وعلى الآل والأصحاب والأتباع، والأصهار والأنصار والأشياع، وعلى البنين والبنات، والأزواج الطاهرات، خصوصاً دوحة المجد، الطيبة الفروع، وشجرة الفخر، اليانعة الأفراد والجموع، السابقة إلى الإسلام والدين والآخرى، السيدة الأجلة خديجة الكبرى، وابنتها وبنيها، وآله ومن يليها، رضي الله تعالى عنهم أجمعين، ونفعنا بهم في الدنيا والدين.

(أما بعد)، فهذه المقاصد الفخرى، في بعض مناقب السيدة خديجة الكبرى، ألتقطها لتتلى في مجالسها الأخرى، إذ هي بها وبنحوها وبضريحها أحرى، رزقنا الله التوفيق لذلك، والمحبة لها، هنا وهنالك .

وهي ثلاث مقاصد وخاتمة، المقصد الأول: في فضلها، والثاني: في نسبها واسمها ولقبها، والثالث: في ولادتها، ونكاحها، وإقامتها، وموتها، والخاتمة: في أولادها وأتلادها .

المقصد الأول: في فضلها

روى الشيخان، والترمذي، عن علي، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: (خير نسائها؛ مريم بنت عمران، وخير نسائها؛ خديجة بنت خويلد) .

وروى أحمد، والطبراني، عن أنس، رضي الله عنه، أنه ﷺ قال: (خير نساء العالمين، أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون) .

وروى أحمد، والطبراني، والحاكم، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، عنه ﷺ، أنه قال: (أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون) .

وروى الحاكم، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: (سيدات نساء الجنة، أربع: مريم، وفاطمة، وخديجة، وآسية) .

وروي عن حذيفة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (خديجة سابقة نساء العالمين، إلى الإيمان بالله وبمحمد ﷺ) .

وفي الصحيحين، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنه قال: (أتى جبريل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت، ومعها إناء فيه إدام، أو

طعام أو شراب، فإذا هي أتتك، فاقرأ عليها السلام، من ربها ومني، وبشِّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه، ولا نصب) .

وفي البخاري، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (ما غِرْتُ على امرأة للنبي ﷺ ، ما غِرْتُ على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني، لما كنت أسمعه يذكرها، وأمره الله أن يبشِّرها ببيت من قصب، وإن كان ليذبح الشاة، فيهدي في خلائلها منها ما يسعهُنَّ) .

وفيه عنها أيضاً، رضي الله عنها: (ما غِرْتُ على امرأةٍ ما غِرْتُ على خديجة، من كثرة ذكر رسول الله ﷺ ، إيَّاها)، قالت: (وتزوجني بعدها بثلاث سنين، وأمره ربه عزَّ وجلَّ، أو جبريل عليه السلام، أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب) .

وفيه عنها أيضاً: (ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ، ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، فيقول: (إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد) .

وفيه عنها أيضاً، قالت: (استأذنت هالة بنت خويلد، أخت خديجة

على رسول الله ﷺ ، فعرف استئذان خديجة، فارتاح لذلك، فقال: (اللهم هالة)، قالت: (فغرت، فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، قد أبدلك الله خيراً منها) .

وصح أن عائشة، لما قالت له: (قد رزقك الله خيراً منها)، قال ﷺ : (والله ما رزقني الله خيراً منها، آمنت بي حين كذبني الناس، وأعطتني مالها حين حرمني الناس) .

وقال عبد الرحمن بن زيد: قال آدم، عليه السلام : (إني لسيد البشر يوم القيامة، إلا رجلاً من بيتي، يقال له: أحمد، فُضِّلَ عليَّ باثنتين، زوجته عاونته، فكانت له عوناً، وكانت زوجتي عليَّ عوناً، وأعانه الله على شيطانه فأسلم وكفر شيطاني) .

وقال ابن إسحاق: كان ﷺ ، لا يسمع شيئاً من رد عليه، وتكذيب له، فيحزنه لك، إلا فرَّج عنه بخديجة، إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عنه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس، حتى ماتت .

والحاصل، أن فضائلها لا تعد، ومناقبها لاتحد، كيف وهي أول الناس إسلاماً مطلقاً، وسابق الخلق إيماناً محققاً .

وهي أفضل أمهات المؤمنين على قول بعض المحققين، فإنه فضَّل فاطمة على مريم، ثم خديجة، ثم عائشة، وهو الحق إن شاء الله تعالى، وإن كان لكل واحدة منهن فضائل لا تُحصى، وفواضل لا تستقصى، فأكرم بهن وشرفهن، وأعظم بهن وفضلهن، رزقنا الله محبتهن، ومنحنا مودتهن .

المقصد الثاني: في نسبها، واسمها، ولقبها

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي .

وكانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، واشتهر تلقيبها بالكبرى لكبر شأنها في الدنيا والأخرى، وعظم جاهها في المعاهد الفخرى . ولهي الحقيقة بذاك وأحرى، والخليقة بما هناك وأمري، كيف وهي معدن السادات والكبراء، ومنبع الأقطاب والأشراف والأمراء، زادها الله عزاً وفخراً، ديناً ودنيا وأخرى .

المقصد الثالث: في ولادتها، ونكاحها، وإقامتها، وموتها

ولدت رضي الله عنها، قبل مولده ﷺ، بخمسة عشر عاماً، على ما عليه الأكثر .

وكانت تحت أبي هالة النباش ابن أبي زرارة، فولدت له ولدين، هنداً وهالة، ثم نكحها عتيق بن عائذ المخزومي، فولدت له جارية اسمها هنداً، وبعضهم يقدم هذا على الأول .

ثم نكحها النبي ﷺ، بعد أن عرضت نفسها عليه، لما رأت من كمال شأنه ﷺ، فقالت: يا ابن عم، إني قد رغبت في نكاحك لما رأيته وعلمته منك .

والله ما أحسن قول البوصيري في ذلك، حيث أنشد:

فدعتـــه إلى الـــزواج ومـــا   أحسن ما يبلغ المنى الأذكياء

فذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه منهم: حمزة بن عبد المطلب، حتى دخل على أبيها خويلد، فخطبها، فأجاب، فتزوجها ﷺ، فأصدقها عشرين بكرة، وقيل: اثنتا عشرة أوقية ذهباً ونش. والأوقية: أربعون درهماً على ما قالوا، والنِش: نصف أوقية .

وحضر أبو بكر، ورؤساء مضر، فخطب أبو طالب، فقال: (الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضئ معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بنيه، وسواسَ حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً، وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا، محمد بن عبد الله، لا يوزن برجل إلا رجّح به، فإذا كان في المال قلّ ، المال ظل زائل، وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل) .

فزوجها أبوها منه، وكان لها من العمر أربعون عاماً وبضع عاماً، وله ﷺ إحدى وعشرون، أو خمس وعشرون سنة، وعليه الأكثر، أو ثلاثون على ما قيل .

وأقامت معه ﷺ خمسة عشر عاماً، وقيل: أربعة وعشرون، وماتت إحدى عشر في رمضان، قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح، أو أربع أو خمس، على ما قيل، وهي ابنة خمس وستين سنة، وكان ﷺ يسمى ذلك العام عام الحزن، لكونها ماتت بعد أبي طالب بثلاثة أيام ، أو خمسة، ودفنت بالحجون، وضريحها المشهور ظني لا قطعي، ولا يعرف قبر قطعي لأحد من الصحابة بمكة، غير ميمونة رضوان الله عنهم أجمعين .

الخاتمة: في أولادها

تقدم ذكر أولادها من غيره ﷺ، وأما منه ﷺ فسائر أولاده منها، ما عدا إبراهيم، فمن مارية القبطية .

واختلف في أولاده الكرام، عليه وعليهم الصلاة والسلام، والاتفاق على أن الإناث أربع: زينب، وأم كلثوم، ورقية، وفاطمة، وكلهن أدركنَّ الإسلام، وهاجرن معه، وأكبرهُنَّ زينب، وأصغرهُنَّ فاطمة .

وأما الذكور، فاثنان، باتفاقٍ: القاسم، وإبراهيم، والثالث عبد الله على الصحيح، ويقال له: الطيب، والطاهر، لولادته بعد النبوة، وقيل هما غيره، وقيل: الطيب والمطيب ولدا في بطن، والطاهر والمطهر في بطن أيضاً .

وقيل: ولد له أيضاً، عبد مناف قبل البعثة، فيكونون على هذا ثمانية، وكلهم ولدوا في الإسلام بعد البعثة .

وقال ابن إسحاق: كلهم غير إبراهيم قبل الإسلام، ومات البنون قبل الإسلام، وهم يرتضعون .

وتقدَّم خلافه في عبد الله، فصاروا على الأقوال أثنى عشر: أربع إناث باتفاق، وذكران كذلك، وستة باختلاف .

والأصح أنهم ثلاثة ذكور، وأربع إناث، فنظمتهم في بيتين، فقلت:

أبناء طه المصطفى على الأصح القاسم إبراهيم عبد الله صح

بناته رقيه وفاطمة وأم كلثوم وزينب خاتمة

وكلهم ماتوا في حياته ﷺ، ما عدا فاطمة، ومات الذكور صغاراً، والإناث تزوجن، فزينب؛ على أبي العاص مهشم بن الربيع بن عبد العُزى، ورقية وأم كلثوم؛ نكحتا ابنيْ أبي لهب، عتبة، وعُتيبة، وفارقاهما، ثم تزوجا عثمان بن عفان، ونكحت فاطمة علياً، رضي الله عن الجميع، من أولي القدر الرفيع.

ولم يُعقب ﷺ إلاّ من فاطمة، وهذا آخر الكلام على المقاصد الفخرى، في بعض مناقب السيدة خديجة الكبرى، نفعنا الله بها، في الدنيا والأخرى.

قصيدة مدح السيدة خديجة، رضي الله عنها:

وقد ألحقتها أبياتاً متوسلاً، بجيرانها عليها، ومستغيثاً بها إليها، فقلت:

أيا عرب الحجون وخير وادٍ   تقدس سرمداً أبد الدهور
حويتم للمكارم والمعالي   وفزتم بالجنان وبالقصور
وحزتم مجد الشرف المعلَّى   وفقتم بالأصائل والبكور
رقيتم خير مرقي بالمعلى   إلى كبرى النساء وخير حور
فطوبى ثم طوبى ثم طوبى   لكم يا أهل هاتيك الخدور
ولِمَ لا والخديجة زوج طه   حبيبته على مر العصور
هي السلطانة العظمى لديكم   وهي صمد وهي بحر البحور
وهي السند العظيم لخير آل   ومرجع آل مكة في الأمور
فيا عُرب الحجون بكم إليها   فإني بالتطاول في القصور
وإني في بحار من ذنوب   بلا عدو ولا حصر حصور
وها أنا في حماكم مستجيرٌ   أراقب نجدةً من ذي القبور
ومن كبرى الأنام وخير ملجأ   ومن هي في العلى صدر الصدور
ومن قد غارت الغراء منها   وزادت في الثغائر للغيور
ومن قد بُشّرت حقاً وصدقاً   ببيت من لآلئ في القصور

ومـن هــي آمنـت قبـل البرايـا		وبتثبيت الرسـول عـلى الظهـور
ومن هي أثمرت أقطـاب كـون		وأنجابـــاً وأبــــدالاً بنـــور
وأشرافـــاً وســـادات كرامـــاً		غياثـــاً للأنـــام مـــدى الـــدهور
عليهـــا مـــن الله خـــير فـــيض		يـدوم مـع الشـمول بـلا فتـور
مع الآل الكـرام وخـير صـحب		عقيب خليلهم حـب الشـكور

وهذا آخر ما جمعه، ملتمس الدعاء بالمرام، من كل سائر الأنام، فقير الإله الغني، عبد الله بن إبراهيم ميرغني، كان الله له، وختم بالصـالحات عمله، وكان جمعه في رمضان، من عام ألف ومائـة وثمانيـة وسـتين، مـن هجرة سيد الأنام والمرسلين.

اللَّهم صلِّ وسلِّم وبارك، وشرِّف وكرِّم على سيد المرسلين، والنبيين والصـديقين والشـهداء والصـالحين، والآل والأصـحاب والتـابعين، والأزواج والبنات والبنين .

اللَّهم بجاههم لديك، وبحقهم عليك، خُذْنا إليك، ودلنـا عليـك، واطرحنا بين يديك، اللَّهم إِنَّا بهم نتوسل إليك، ونطلب ونسأل، فلا تردَّ سؤالنا، ولا تمنع نوالنا .

اللَّهم إِنَّا نسألك بهم حسن الختام، وتمام النظام، وكمال الانتظام، ونسألك بأصولنا من أخص محبيهم، وأخلص موديهم وملبيهم، وأن تذيقنا من مذاقهم، وترويناا من أذواقهم .

اللهم أحشرنا في زمرتهم، وأدخلنا في حضرتهم، وأحينا على مصافاتهم، وأمتنا على موافاتهم، وابعثنا على موالاتهم، اللَّهم إِنَّا نشهدك وملائكتك، وأنبيائك وجميع خلقك، إِنَّا نشهد أنت الله، وأن سيدنا محمداً رسول الله، وأنهم صفوة الله وخيرته، ومنتقاه وبغيته فيهم .

اللَّهم يا مولانا، لا تردنا خائبين، ولا عن بابك مطرودين، ولا من عطائك ممنوعين، ولا تخيب رجاءنا، يا رب العالمين، يا أرحم الراحمين .

سبحان ربك، رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا محمد، وآله أجمعين، آمين.

انتهى بحمد الله تعالى، وحسن عونه، وصلَّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم، اللَّهم اغفر لمؤلفها، ولكاتبها، ولقارئها، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك على كل شئ قدير، برحمتك يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين .

قصيدة مولانا الحسيب النسيب، السيد جعفر الصادق الميرغني، سيدتنا خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، ليلة السبت، ٢٤ ذي الحجة، سنة ١٢٧٣ هـ :

قِفْ بِـالحَجُونِ سُـوَيْعَةً يَـا حَـادِي ... وَاقْـرِ السَّـلَامَ أُهيـل ذَاكَ الـوَادِي

وَأَنِخْ رِكَابَ الشَّوْقِ فِي سُوحِ العُلَى ... سُــوحِ الكِــرَامِ السَّــادَةِ الأَمْجَــادِ

وَأَقْصِدْ هُنَاكَ فَرِيـدَةَ الحُسْـنِ الَّتِـي ... حَــوَتِ الفَخَــارَ بِسَــيِّدِ العُبَّــادِ

وَقُلِ السَّـلَامُ عَلَيْـكِ يَـا أُمَّ الـوَرَى ... زَوْجَ الرَّسُــولِ الهَاشِــمِيِّ الهَــادِي

أُمَّ البَتُــولِ خَدِيجَــةً ذَاتَ التُّقَــى ... مَــنْ بُشِّــرَتْ بِـالفَوْزِ وَالإِسْـعَادِ

وَعَلَـتْ عَـلَى هَـامِ السِـمَاكِ بِرُتْبَـةٍ ... وَسَـمَتْ عَـلَى الأَمْثَـالِ وَالأَنْـدَادِ

فَخْـرٌ بِقَــصْرٍ أَيُّ قَــصْرٍ مِثْلُــهُ ... فِي جَنَّــةٍ جَلَّــتْ عَــنِ التَّعْـدَادِ

جَــادَتْ عَــلَى خَــيْرِ الأَنَــامِ بِمَالِهَــا ... فَأَنَالَهَــا الحُسْــنَى وَخَــيْرَ مُــرَادِ

نَصَــرَتْ حَبِيــبَ اللهِ فِي أَعْدَائِــهِ ... ظَفِــرَتْ بِكُــلِّ جَمِيلَــةٍ وَأَيَــادِي

حَــازَتْ فَضَـائِلَ لَمْ يَحُزْهَـا غَيْرُهَـا ... فِي عَصْــرِهَا مِـنْ حَـاضِرٍ أَوْ بَـادِي

شَرُفَـتْ بِتَصْـدِيقٍ وَصِـدْقٍ ظَـاهِرٍ ... سَــبَقَتْ بِإِسْـلَامٍ عَـلَى الأَجْـوَادِ

كَانَـتْ إِذَا مَـا الـوَحْيُ يَأْتِيـهِ أَتَـى ... لِخَدِيجَــــةٍ تَأْوِيــــهِ بِالإِرْفَـــادِ

وَتُزَمِّـلُ الْمُخْتَـارَ حَتَّـى يَسْكُنَ ... الرَّوْعُ الْمُخِيفُ بِإِذْنِ مَوْلًى هَادِي

وَيُفِيـدُهَا وَحْيـاً وَقَـوْلاً صَـادِقاً ... فِي حَالَـةِ الإِصْـدَارِ وَالإِيـرَادِ

وَتُثَبِّـتُ المَحْمُـودَ فِي عَزَمَاتِـهِ ... بِمَقَالَـةٍ تُـدْنِي مِـنَ الإِبْعَـادِ

هَذَا لَعَمْرِي الفَخْرُ وَالشَّأْنُ الَّذِي ... تَسْـمُو بِـهِ أَبَـداً عَـلَى الآبَـادِ

يَـا جَـدَّةَ الحَسَـنَيْنِ وَالسِّـبْطَيْنِ يَـا ... بَحْـرَ النَّـدَى وَالجُـودِ وَالإِمْـدَادِ

يَـا مَـنْ كَرَامَتُهَـا كَشَـمْسِ ظَهِـيرَةٍ ... يَـا مَـنْ إِغَاثَتُهَـا كَقَـدْحِ زِنَـادِ

يَا مَنْ لَهَا الجَاهُ العَرِيضُ وَمَنْ لَهَا ... الفَيْضُ المُفِيضِ لِكُلِّ قَلْبٍ صَادِي

يَـا أَفْضَـلَ الأَزْوَاجِ سَـيِّدَةَ النِّسَاءِ ... يَـا جَـدَّةَ الأَشْرَافِ وَ الأَسْـيَادِ

رَبِّ اسْـتَجَرْتُ بِجَاهِهَـا وَبِبِنْتِهَـا ... وَبِنَسْـلِهَا الأَطْهَـارِ وَالأَمْجَـادِ

وَبِحَقِّ طه المُصْطَفَى غَوْثِ الـوَرَى ... وَبِآلِـهِ وَبِصَحْبِهِ الأَفْـرَادِ

أَنْ تُصْلِحَ الأَقْوَالَ وَالأَفْعَالَ يَـا ... مَـنْ جُـودُهُ لَا يُحْصَ بِالتَّعْـدَادِ

وَتُنِيلَنِـي فَتْحـاً وَعِـزّاً دَائِـماً ... فِي هَـذِهِ الـدُّنْيَا وَفِي المِيعَـادِ

وَقَضَاءَ حَاجَاتِي وَخَذْلَ مُعَانِدِي ... وَسَـعَادَةً تَمْحُـو لِكُـلِّ فَسَـادِ

وَاشْـمِلْ أُصَيْحَابِي وَأَهْلِي كُلَّهُـمْ ... مَـعْ سَـائِرِ الإِخْـوَانِ وَالأَوْلَادِ

أَنْزِلْ عَلَى هَذَا الضَّرِيحِ مَوَاهِباً ... لِلزَّائِرِينَ وَجُمْلَةِ القُصَّادِ
فَلَكَمْ بِهِ مَنَّاً أَغَثْتَ أَخاً أَسَىً ... وَلَكَمْ بِهِ فَرَّجْتَ عَنْ أَكْبَادِ
لا زَالَ كَهْفاً لِلشَّدَائِدِ مَلْجَأً ... يَأْوِي لَهُ مِنْ رَائِحٍ أَوْ غَادِي
يَا رَبَّةَ الإِحْسَانِ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ ... أَدْنِي لِعَبْدِكَ مِنْ ضَنَى الإِبْعَادِ
فَضْلاً أَغِيثِينِي بِنَصْرٍ عَاجِلٍ ... لَا آجِلٍ يَا غَوْثَ هَذَا الوَادِي
وَتَقَبَّلِي قَوْلَ الفَقِيرِ وَسَامِحِي ... عَجْزَ الحَقِيرِ وَأَصْلِحِي إِفْسَادِي
وَسَلِي الجَوَادَ يَجُودُ بِنَفْحَةٍ ... وَيُقِيلُ عَثْرَاتِي بِحَقِّ الهَادِي
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا بَرْقٌ سَرَى ... أَوْ لَاحَ وَصْلٌ مِنْ قِبَابِ سُعَادِ
أَوْ فَاحَ نَشْرُ القُرْبِ مِنْ نَحْوِ الحِمَى ... أَوْ جَعْفَرٌ يَرْجُوهُ لِلإِمْدَادِ
وَالآلِ وَالأَصْحَابِ خُصَّ خَدِيجَةً ... مَا غَنَّتِ الأَطْيَارُ فِي الأَعْوَادِ
أَوْ أَنْشَدَ المَكْرُوبُ مَدْحاً قَائِلاً ... (قِفْ بِالحَجُونِ سُوَيْعَةً يَا حَادِي)

الدرة اليتيمة

في بعض فضائل السيدة العظيمة

تأليف

العلاّمة مولانا عفيف الدين أبو السيادة

السيد عبد الله المحجوب بن السيد إبراهيم الميرغني

الحسيني الحنفي الطائفي

إمام الحرم المكي (١١١٩ هـ - ١١٩٣هـ)

تذييل:

قال القطب العارف بالله، سيدي السيد شيخ العيدروسي، قدس الله سره، حدثنا مدرك بن زياد، رحمه الله تعالى، قال: كنا في حيطان، لعبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، فجاء عبدالله بن عباس، وحسن وحسين، أبناء علي كرم الله وجهه، فطافوا بالبستان، ثم جاء إلى ساقية، فجلسوا على شاطئها، فقال حسن: يا مدرك، أعندك غداء، فقلت: نعم، فقال: أيت به، فجئته بخبز، وشيء من ملح جريش، وبقل، فأكل، ثم قال: يا مدرك، ما أطيب هذا، ثم أتى بغداية وأكلاً كثيراً طيباً، فقال: يا مدرك، اجمع لي غلمان البستان، فقدم إليهم، فأكلوا، ولم يأكل معهم، فقلت له: ألا تأكل، فقال: ذاك كان عندي أشهى من هذا، فقاموا، فتوضأوا، ثم قدمت دابة الحسن، فأمسك له عبدالله بن عباس الركاب، حتى استوى عليها، ثم حتى بدابة الحسين، فأمسك له ابن عباس الركاب، حتى استوى عليها، فلما مضيا، قلت له: أنت أكبر منهما، تمسك لهما الركاب حتى يركبا، قال: يا مدرك، أتدري من هذان، هذان أبناء رسول الله ﷺ ، أو ليس هذا مما أنعم الله عليّ، أن أمسك لهما ركابهما، انتهى .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، حمداً له به منه لـه عليـه ، والشـكر لله مـولى العالمين، شكراً يليق به منه إليه، والصلاة والسلام على خير كـل مُصـل وإمام، وعلى آله أئمة كل مقام، وأصحابه في كل قعود و قيام، خصوصاً قطب الأقطـاب، وغـوث الأنجـاب والأحبـاب، سـيدة آل بيـت هـذه الشجرة اليانعة الزكية، وأغصانها الرطبـة الطيبـة الرضـية، وأمـدنا مـن إمداداتهم في المدد، وأفاض علينا من ذلك بلا حصـر ولا عدد، وجعلنـا ممن تساقط عليه رُطباً جنياً، فيأكله هنيَّاً مرياً، لا ممـن تنتثر عليـه شـوكاً شوياً، فيكون به نقصاً قصياً، فليس يهني، إلا من يأكل الرطب الجني، لا من يلذعه الشوك العني .

(وبعد)، فهذه نبذة تتعلق بنبـذ مـن مناقـب سـيدة نسـاء العـالمين، وشذر من نذر، من بحور فضائل ابنة سيد المرسـلين، تـتلى في مجالسـها، وتبلى سرايرهـا في مآنسـها، أردت جمعهـا للمحبـين، وأحببـت سردهـا للمخلصين، مرتباً ذلك ثلاث أبواب وخاتمة، وسميتها: (الدرة اليتيمـة في بعض فضائل السيدة العظيمة) .

الباب الأول: في فضلها

قال ﷺ : (أحب أهلي إليَّ فاطمة) .

وقال ﷺ : (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا مريم بنت عمران).

وقال ﷺ : (يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين) .

وفي غيره قال لها: (أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المومنين).

وفي رواية: (أفضل نساء أهل الجنة) .

وفي أخرى: (سيدات نساء أهل الجنة، أربع: مريم، وفاطمة، وخديجة، وآسية)، وفي معناه كثير .

وقال ﷺ : (فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني) .

وقال ﷺ : (فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها، وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة، غير نسبي وصهري) .

وقال ﷺ لعلي، رضي الله عنه: (فاطمة أحَبُّ إِليَّ منك، وأنت أعزّ عليَّ منها).

وقال ﷺ : (إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرمها الله وذريتها على النار).

وقال ﷺ : (يا فاطمة، تدرين لم سميتي فاطمة، فقال علي، كرّم الله وجهه: (لم سميت فاطمة، يا رسول الله؟، فقال: إن الله فطمها وذريتها على النار).

وقال ﷺ : (إن الله عزَّ وجلّ فطم ابنتي فاطمة، وولدها، ومن أحبهم على النار).

وقال ﷺ : (إذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ من وراء الحجب: يا أهل الجمع، غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد، حتى تمر).

وعن عمير بن سلمة، : لما نزلت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)، وذلك في بيت أم سلمة، ودعا فاطمة وحسناً وحسيناً، فجللهم بكساءٍ، وعلي خلف ظهره، ثم قال: (اللَّهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس، وطهَّرهم تطهيراً).

قالت أم سلمة: وأنا منهم، فقال: (إنك على خير) .

وفي رواية: (ألقى عليهم كساء، ووضع يده عليها، وقال: (اللَّهم هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، إنك حميد مجيد) . وقد ورد نحوه في حق العباس وأولاده .

وفي الأخبار، قال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة، رضوان الله عليها: (أي شيء خير للمرأة؟، قالت: أن لا ترى رجلاً، ولا يراها رجل)، فضمها إليه، وقال ﷺ: (ذرية بعضها من بعض)، واستحسن قولها .

وخبر: (أتاني جبريل بسفرجلة من الجنة، فأكلتها ليلة أسري بي، فعلقت خديجة بفاطمة، فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة، شممت رقبة فاطمة) ، قال الأئمة، رداً على تصحيح الحاكم له: أنه كذب موضوع على الوضع، لأن فاطمة ولدت قبل النبوة، فضلاً عن الإسراء، كذا في شرح الهمزية. أقول: إن قيل أن هذا الإسراء غير الاسراء المعهود، بأن كان منامياً، أو روحياً، أو معنوياً، فأي مانع، وعليه فلا وضع، ولا خفض ولارفع، فتدبر، والله أكبر .

والوارد في فضلها كثير، وناهيك بأنه ﷺ كان يقبِّلها في فِيهَا، ويمصصها لسانه، وما دخلت قط إلا قام إليها، وقبَّلها، و رحَّب بها، وما أراد سفراً إلا كان آخر عهده بها، وما قدم إلا وبدأ بالدخول عليها، بعد بيت الله .

وهي أول أهل بيته لحوقاً به ﷺ ، وهي سلطانة الزاهدات، ورأس العابدات، وزين العارفات، ودوحة الشرف اليانعة الفروع، ويتيمة عقد

الكمال، الفائقة الأنداد و الجموع، صلى الله على أبيها، وعليها وعلى الآل والأصحاب، واللأتباع والأحزاب .

ثم هي وأم كلثوم أفضل بناته ﷺ ، وهي أيضاً أفضل عند الجمهور، واختار السبكي أفضليتها، ثم خديجة، ثم عائشة، وفضل مريم على خديجة، وهذا إن شاء الله هو الصواب، وإن كنت ملت في (كنز الفوائد) إلى أن الأفضليات بالحبيبات، والله أعلم .

الباب الثاني
في الميلاد، والزواج، والوفاة وتوابعها

ولدت عام إحدى وأربعين من مولده ﷺ ، وقيل: قبل النبوة بخمس سنين، أيام بناء الكعبة .

ولقبت بالزهراء لإشراق وجهها بالنبي ﷺ ، حتى في الكلام، ولكونها لم تحض أصلاً، وبالبتول لإنقطاعها إلى الله عزَّ وجلَّ، أو لإنقطاعها عن نساء زمانها، فضلاً وديناً وحسباً .

ونكحها علي، رضي الله عنهما، بعد أن خطبها أبوبكر وعمر، رضي الله عنهم .

وكان ذلك في السنة الثانية، وقيل بعد أُحد، وقيل بعد بنائه بعائشة، رضي الله عنها بأربعة أشهر ونصف، وبنى بها بعد تزويجها بسبعة أشهر ونصف، وقيل: تزوج بها في صفر، في الثانية، وبنى بها في ذي الحجة، على رأس اثنين وعشرين شهراً، وعمرها إذ ذاك خمس عشر سنة وخمسة أشهر ونصف، و على إحدى وعشرين وخمسة أشهر، وقيل: غير ذلك . ولم ينكح عليها حتى ماتت، رضي الله عنها .

وتوفيت بعده ﷺ بخمس وسبعين ليلة، وقيل: بستة أشهر، ليلة الثلاثاء، لثلاث خلون من رمضان، سنة إحدى عشرة، وقيل: بثمانية أشهر، وقيل: بثلاثة، وقيل: بمائة يوم، وقيل: غير ذلك .

وروي: أنها قالت لأسماء بنت عميس: إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنه يطرح على المرأة الثوب، فيصفها، فقالت أسماء: يا بنت رسول، ألا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة، فدعت بجرائد رطبة، فحنتها، ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: (ما أحسن هذا، تعرف به المرأة من الرجل، فإذا مت فاغسليني أنت وعلي، ولا يدخل عليَّ أحد).

وفي حديث أم سلمى: (أنها لما اشتكت، اغتسلت ولبست ثياباً جدداً، واضجعت في وسط البيت، ووضعت يدها اليمنى تحت خدها،

ثم استقبلت القبلة، وقالت: إني مقبوضة الآن، فلا يكشفني أحد، ولا يغسلني، ثم قبضت مكانها، ودخل علي، فأخبر بالذي قالت، فاحتملها، ودفنها بغسلها ذلك، ولم يكشفها ولا غسلها أحد . رواه أحمد في المناقب، والدولابي باختصار، وهو مضاد لخبر أسماء .

وهي أول من غطي نعشها، ثم زينب بنت جحش، واختلف في محل دفنها، والأشهر أنها في قبة ولدها الحسن، قرب محرابها، وكان القطب أبو العباس المرسي يجزم بها، قيل: فلعله كوشف به .

الباب الثالث: في أولادها

قال الله تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) .

وقال ﷺ : (إن الله وصاني بذي القربى).

وقال ﷺ : (أَحبَّ أهل بيتي إِليَّ الحسن والحسين).

وقال ﷺ : (من أَحبَّ الحسن والحسين، فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني) .

وقال ﷺ : (إن الله جعل ذرية كل نبي من صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب) .

وقال ﷺ : (كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإني أنا عصبتهم، وأنا أبوهم) .

وفي رواية: (إن لكل بني أبٍ عصبة، ينتمون إليها، إلا ولد فاطمة، فأنا وليهم، وهم عترتي، خلقوا من طينتي، ويل للمكذبين بفضلهم، ومن أحبهم أحبه الله تعالى، ومن أبغضهم أبغضه الله تعالى) .

وفي رواية: (أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم)، قاله لعلي وفاطمة وولديهما . وفي أخرى: (والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحد، إلا أكبه الله تعالى في النار) .

وقال ﷺ : (إن الله حرَّم الجنة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم، أو أعان عليهم، أو سبهم) .

وقال ﷺ لعلي، رضي الله عنه: (أما ترضى أن تكون رابع أربعة، وأول من يدخل الجنة، أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذريتنا خلف أزواجنا) . وزاد في رواية: (وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا).

وقال عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما: (رضي محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار) .

وقال زين العابدين، رضي الله عنه: (إن من رضا رسول الله ﷺ ، أن يدخل أهل بيته الجنة) .

وقال كعب الأحبار، رضي الله عنه: (ليس أحد من أهل البيت إلا وله شفاعة) .

والحاصل، أن الوارد في فضلهم كثير، والثابت في الزجر عن بغضهم كبير، والقيام بحق شأنهم خطير، كيف ومولانا سبحانه متوليهم بالتطهير، أما قال وقد كان بهم عليماً خبيراً: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) .

وأما قال ﷺ (إني تارك فيكم، ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) .

وأما قال ﷺ : (مثل أهل بيتي؛ مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق) .

وأما قال ﷺ : (من أَحبَّ الله؛ أحبَّ القرآن، ومن أَحبَّ القرآن أحبني، ومن أحبني أحبَّ أصحابي وقرابتي) .

وأما قال ﷺ : (لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، ويكون أهل أهلي أحبّ إليه من أهلي، وتكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته) .

وأما قال ﷺ : (اشتد غضب الله على من آذاني، وعترتي) .

وفي رواية: (ممن آذاني في عترتي، فقد آذى الله) .

وفي أخرى: (فعليه لعنة الله) .

وأما قال ﷺ : (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله عزّ وجلّ، وأحبوا أهل بيتي لحبي) .

إلى ما لا يحصى، ولا ينال فيستقصى .

الخاتمة

ختم الله لنا بختام سيد المرسلين، وجعلنا من أخصّ محبيه وآله وأصحابه والتابعين، إذا كان هذا بعض فضل أهل البيت، وقل نذر لإحياء كل ميت، وجب على كل مؤمن محبتهم، ووصلتهم، ومودتهم، والتأدب معهم، كيف وقد قال ﷺ : (من صنع إلى أحد من أهل بيتي يداً، كافيته عليها يوم القيامة) .

وقال أبوبكر الصديق، رضي الله عنه : (والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ ، أحبّ إليّ من أن أصل قرابتي) .

وقال أيضاً : (ارقبوا محمد، في أهل بيته). أي اشهدوا محمداً في كل فرد منهم، وهذا نظر الصديقين، وأكابر العارفين، حتى لقد حكي عن الإمام أبي حنيفة، رضي الله عنه، أنه تعطل درسه يوماً، بكثرة قيامه في أثنائه، فسئل عن سببه، فقال: طفل من آل البيت، أراه يقف على باب المسجد، فأقوم .

وحُكي عن الخوجة عبيد الله أحرار، أنه كان يقول: (كل بلد يكون فيها الشرف لا أريد سكناها تأدباً معهم) .

فإذا كان الصديق الأكبر، والإمام الأفخر، والولي الأنور، هذه سننهم، فكيف بأمثالنا الذين بالنسبة إليهم أذل من التراب .

اللَّهم صل على سيدنا محمد، صلاة تعصمنا بها من الأهوال والآفات، وتطهرنا بها من جميع السيئات .

اللَّهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له .

اللَّهم إني أعوذ بك أن أقول زوراً أو أغشى فجوراً، أو أكون بك مغروراً .

اللَّهم ارزقنا حبك، وحب رسولك، وأنبيائك، وخاصتك، وأوليائك، وخصوصاً آل بيت نبيك، وسيما سيدتنا فاطمة الزهراء وأولادها .

ونسألك اللَّهم بجاهها عليك، أن ترزقنا الاستقامة، في الأقوال والأفعال والأحوال، وأن تمن علينا بما مننت به على خواصك، في الإدبار والإقبال، ياذا الجلال يا ذا الجلال، ارحم تضرعنا وآمن خوفنا، وأصلح أحوالنا، واجعل بطاعتك اشتغالنا، وإلى الخير مآلنا، وحقق بالزيادة آمالنا، واختم بالسعادة آجالنا، هذا ذلنا ظاهر بين يديك، وحالنا لا يخفى عليك، أمرتنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا، فلا يسعنا، إلا عفوك، فاعف عنَّا، يا خير مأمول، واكرم مسؤول، واقسم لنا من خشيتك، ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما

تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتّعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا، ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادنا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، برحمتك يا أرحم الراحمين، بفضل سبحان ربك، رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .

تمت على يدر الفقير الى الله، علوي بن عبد الله ميرماه ميرغني، غفر الله لمؤلفها، وله، ولوالديه، ولمشائخه، والمسلمين .

آمين يا رب العالمين

وصلّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وسلّم

الجوهرة الشفافية

في مناقب السيدة الصديقية

تأليف

العلاّمة مولانا عفيف الدين أبو السيادة

السيد عبد الله المحجوب بن السيد إبراهيم الميرغني

الحسيني الحنفي الطائفي

إمام الحرم المكي (١١١٩ هـ - ١١٩٣هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

الحمد لله الذي فضلّنا بمحمد، سيد المرسلين، والشكر له أن خيّرنا وجعلنا شهداء على الناس أجمعين، حمداً يفوق حمد الحامدين، وشكراً يسمو عن شكر الشاكرين، والصلاة والسلام على قطب دائرة الإحاطة العظمى، وهالة مراكز الفلك الأسمى، وعلى كواكبها السيّارة وثوابتها الميارة، وعلى آل كلٍ والأصحاب، والأتباع والأحزاب ، وخصوصاً من الآن نستمطر بها فيوض الفضل، ونستميح بها مواهب المنّ والفضل، لنقل محبوبة الرسول الرحيقية، سيدتنا عائشة الصديقية، أفاض الله عليها، وبها علينا رضاه الأكبر، ونداه الأوفر الأعطر .

(وبعد)، فهذا مجلس حق، في نذر النذر من مناقبها، ومقعد صدق في قليل من مراتبها، انتخبته ليتلى في حولها، ويبارك ما حولها، جعله الله وسيلة إليه وإليها، وفضيلة يتقرب به لديها، إذ لا يتوصل إلى كل محبوب، إلا بمحبوبه، ولا ينال مرغوب إلا بمرغوبه، وفيه فصول:

الأول: في فضلها، والثاني: في ولادتها، واسمها، وكنيتها، والثالث: في نكاحها، وإقامتها، وموتها .

وسميته (الجوهرة الشفافية في بعض مناقب السيدة الصديقية)، رضي الله عنها، وعن أبيها، وعن الصحابة، ومن يليها .

الفصل الأول في فضلها

أخرج البخاري عنها، رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: (يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام)، فقلت: وعليه السلام، ورحمة الله، وبركاته، ترى ما لا أرى، تريد رسول الله ﷺ .

وأخرج عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (كَمُل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام) .

وأخرج عن أنس، رضي الله عنه، أنه ﷺ قال: (فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام)، وفي رواية: (فضل الثريد على الطعام، كفضل عائشة على و النساء).

وروى الشيخان، عن عمرو بن العاص، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته، فقلت: أي الناس أحبّ إليك؟، قال: (عائشة)، فقلت: من الرجال؟، قال: (أبوها)، قلت: ثم من؟، قال: عمر بن الخطاب، فعدّ رجلاً، فسكت، مخافة أن يجعلني في آخرهم.

وروى ابن سعد مرسلاً: (عائشة زوجي في الجنة).

وأخرج البخاري عنها: أنها استعارت من أسماء قلادة، فهلكت، فأرسل رسول الله ﷺ ناساً من أصحابه، في طلبها، فأدركتهم الصلاة، فصلوا بغير وضوء، فلما أتوا النبي ﷺ، وشكوا ذلك إليه، فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير: جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر قط، إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل للمسلمين فيه بركة.

وأخرج عن هشام، عن أبيه، قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة، فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير، كما تريد عائشة، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه، حيث ما كان، أو حيث ما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ، قالت: فأعرض عني، فلما عادوا إليّ، ذكرت له، فأعرض عني، فلما كان

في الثالثة، ذكرت له ذلك، فقال: (يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليّ الوحي، وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها) .

والوارد في فضلها كثير، وأما حديث: خذوا شطر دينكم عن الحميراء، فلا يعرف له أصل .

ويكفي ما أنزل الله في شأنها من القرآن، وما برأها به من الفرقان، على أعظم وجه، وأكمل تبيان، كيف وهي محبوبة النبي الظريف الحبيب، ويعسوبة الرسول الشريف الحسيب، والمدللة لديه، والمحمولة عليه، حتى كان يقسم لها ليلتين، ليلتها وليلة سودة، وهبتها لها، ابتغاء لمرضاة رسول الله ﷺ .

وكان يدور على نسائه، ويختم بها، وتوفي في نوبتها ويومها، وفاضت روحه الشريفة، وهو في حجرها، وبين حاقنتها وذاقنتها، وجمع الله بين ريقها وريقه، في آخر جزء من أجزاء حياته، ودفن في بيتها وحجرتها .

والحاصل، أن فضائلها لا تحصر، ومناقبها أعظم من أن تشهر، ولقد كانت أفقه النساء مطلقاً، عالمة فصيحة، وعارفة بأيام العرب وأشعارها، محدثة، من المكثرين في الحديث، حتى لقد روت ألفي حديث ومائتين وعشرة، أتفقا على مائة وأربعة وتسعين، وأنفرد البخاري بأربعة وخمسين، ومسلم بثمانية وستين .

أقول وهذا بحسب استقرائهم، وما خفي أعظم، كيف وهي أم المؤمنين، وزوج سيد المرسلين، وحِبُه من النساء أجمعين .

وهي أزهد الورعات العارفين، وأفضل الزوجات ما عدا خديجة، حتى أنه لما فقدها في بعض أسفاره، قال: وا عروساه، وكانت إذا قالت: وا رأساه، يقول: بل ، أنا وا راساه، وكان إذا هويت شياء، تابعها عليه، فهي المحبوبة المحبة، والمرغوبة المستحبة، القائلة فيه ﷺ :

فلو سمعوا في مصر أوصاف خده لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لوامي زليخا لو رأين جبينه لأثرن بالقطع القلوب على الأيدي

فهي المبرأة من العيب، والمنزهة عن الريب، وكيف يظن أو يتوهم بها ذلك، وهي أعلم نساء العالمين، وأخوفهم لله مولى العالمين، مع كونها زوج سيد الأولين والآخرين، وأحسن الناس خلقاً وخُلقاً، وعين كمالاتهم أجمعين، فو الله لو تقطعت إرباً إرباً، لما أنالت غيره أرباً، فوهم ذلك وليس إلا من منافق طمس، أو رافضي رفض فنكس، حمانا الله من ذلك بمنّه، ولا جمعنا بأهل ظنه، آمين، اللّهم آمين .

الفصل الثاني: في ولادتها واسمها وكنيتها

ولدت رضي الله عنها، عام خمس وأربعين، من مولده ﷺ ، له على بعض الأقوال، واسمها عائشة بنت أبي بكر، رضي الله عنهما، وتُكنى بأم عبد الله، وهو ابن الزبير ابن أختها، فإنه عليه السلام تفل في فِيهِ لما ولد، وقال لها: هو عبد الله، وأنت أم عبد الله، وقالت: فما زلت أكُنى بها، وما ولدت قط، وقيل: بسقط أتت به منه ﷺ ، ولم يصح .

وأمها: أم رومان، ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن مالك بن كنانة .

ومن ألقابها: الحميراء، تصغير حمراء، بمعنى بيضاء، كما يفهم من القاموس .

الفصل الثالث
في نكاحها وإقامتها وموتها

في الصحيحين: (رأيتك في المنام، ثلاث ليال، جاءني بك الملك في سرقة، من حرير، فيقول: هذه امرأتك، فاكشف عن وجهك، فأقول: إن يك من عند الله يمضه) .

وفي الترمذي، جاءه عليه السلام بصورتها، في خرقة حرير خضراء، وقال: (هذه زوجتك في الدنيا و الآخرة).

وفي رواية قال جبريل: (إن الله قد زوجك بابنة أبي بكر ومعه صورتها).

وكانت مسماة لجبير بن مطعم، فخطبها النبي ﷺ ، وأصدقها أربعمائة درهم، على قول ابن إسحاق، ونكحها بمكة، في شوال سنة عشر من النبوة، وقبل الهجرة بثلاث، ولها ست سنين، وقيل: سبع، وبني بها بالمدينة، في شوال، عام أثنين من الهجرة، على رأس ثمانية عشر شهراً، ولها تسع سنين، وقيل: بعد سبعة أشهر، من مقدمه ﷺ .

وقال ابن عمر: كان نكاحه عليه السلام لعائشة، في شوال، وابتنى بها في شوال، وكانت تحب أن يدخل النساء من أهلها وأحبتها في شوال على أزواجهن، حتى قالت ما معناه: إن النساء يتشاءمن به، وبه دخلت،

وإني لأحظى النساء عند رسول الله ﷺ . ولم يتزوج بكراً غيرها، وأقامت معه ﷺ تسع سنين، وتوفي عنها وهي بنت ثمان عشرة .

وماتت بالمدينة، عام ست أو سبع أو ثمان وخمسين، ليلة الثلاثاء، لسبع عشرة خلت من رمضان، عن خمس أوست وستين عاماً.

ودفنت بالبقيع ليلاً، بوصية منها، وصلّى عليها أبو هريرة، رضي الله عنهما .

خاتمة

ختم الله لنا بالحسنى، والنظر إلى الوجه الأسنى، وجعلنا من أخص محبي الأصحاب، ومن أجلّ المحبوبين لدى الآل والأحباب، سيما عند المحبوبة الفخرى، والسيدة خديجة الكبرى، وباقي الأزواج الطاهرات، وجميع البنين والبنات، وخصوصاً لدى واسطة جواهر الرسول، سيدتنا فاطمة البتول .

اللَّهم ارزقنا حبهم، وحب من أحبهم وبهم، اللَّهم فاهدنا إليك، ودلنا عليك، واقمنا بين يدك، وبهم اللَّهم فاكفنا، وإلى غيرك لا تكلنا. اللَّهم بالجاه الأعظم، والوجه الأكرم، والحب الأفخم، صلَّى وسلَّم وتكرَّم وبارك، وتحنن وترحم، على ميم مياه المدد، وحاء حياة الأمد، والواحد الأحد، من لا يشابهه والد ولا ولد، ولا يماثله فرد ولا عدد، وعلى دائرة النبوة والرسالة، وحائطة الفتوة والجلالة، وعلى الهالة الآلية، والحيطة الأصحابية، والحوطة الأحزابية، والحقنا بهم يا رب البرية، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .

وهذا آخر ما جمعه الفقير الغني، عبد الله بن إبراهيم ميرغني، في يوم الجمعة، في سادس عشر رمضان، سنة ١١٦٨ هـ .

وقد ذيلتها بقصيدة في مدحها، والاستغاثة والتوسل بها، فقلت:

وعلى الصدق وابشر بالمسرات ... وأصدق تنل وترى أقصى المبرات
فالصدق باب لمهما رمته أبداً ... بل سيف قطع له التصديق في الآتي
به ارتقى واعتلى آل العلو على ... عالي المراتب بل أعلى المقامات
وسي صديق فصل خير عالمنا ... بعد النبيين في أقصى الشؤونات
كما به ابنته الغراء عائشة ... حب الرسول سمت فوق السماوات
هي الصفية عند الصفو من مضر ... هي العزيزة يعسوب الحضيرات
هي المدللة العظمى ومن حظيت ... عند النبي بما لم يحظ ساداتي
هي التي برأ الباري لها أبداً ... في سورة النور في تعداد آيات
هي التي للنساء فاقت بعلم هدى ... وحازت الشرف الأعلى بحلات
هي اليتيمة في عقد النساء وهي ... عقد النبي وهي صفو الصفيات
هي التي فضلها فوق النساء كما ... فضل الثريد على كل الطعومات
هي التي قد علت عالي العلى أبداً ... في ذروة المجد في الدنيا وجنات
فارجع لمجد علاها وارتجي أبداً ... وألزم لباب جلاها للمهمات
ونادها واستغث وانده لها وبها ... واطرق وداوم ولازم في الأزمات
وقل حبيبة خير الخلق أنت لنا ... نعم الوسيلة في كل المرادات
فساعفي وأدركي صديقة برنا ... وبادري وانشلي يا خير نوات

وترحمـــي حـــال عبـــد عنـــد ســـيده   ووضحي وانصحي عن كل طلبات
قد كـل كـلي ومـا أدري ولا أنـابي   ولـــيس لي ســـند غـــير الحبيبـــات
لاسي أنـــت التـــي فاقـــت محبتهـــا   وخصــها الله قـــدماً بالخصوصـــات
وقد حباها اختصاصــات وكملهـــا   بالفضل والجود بل جلّ الكـــمالات
عليـك منـه فـوض والرضـا أبـداً   تـــدوم مطلقـــة مـــن غـــير أوقـــات
ثم الصلاة عـلى بـدر العـلى وعـلى   آل النبـــي وصـــحب والبريـــات

وصلَّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم، والحمد لله رب العالمين .

فهرس كتاب "أربع رسائل في المناقب"